

## مدينة تيهرت في المصادر التاريخية، البيان المغرب لابن عذاري المراكشي أنموذجاً.

### Tihert in historical sources, Al Bayan Al Moghrib by Ibn Adheri Marrakchi as a model.

|                                             |            |                                         |
|---------------------------------------------|------------|-----------------------------------------|
| المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة / الجزائر | تاريخ وسيط | كباس يمينية<br>aminakabas1990@gmail.com |
| DOI :                                       |            |                                         |

الإرسال: 2023/03/28 القبول: 2023/12/31 النشر: 2024/01/13

#### ملخص:

تعد مدينة تيهرت من أهم مدن المغرب الأوسط، نظرا للتطورات السياسية والمذهبية التي عرفتها منذ الفتوحات الإسلامية، وقد أصبحت في وقت لاحق مركزا للدولة الرستمية التي حملت لواء المذهب الإباضي، وقد وردت تيهرت في مختلف المصادر التاريخية، والتي يأتي في مقدمتها كتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي الذي احتوى مؤلفه إشارات مهمة الى عدد من الأحداث التي عرفتها المدينة، نظرا لموقعها في وسط بلاد القبائل البربرية في المغرب الأوسط، ومحاولة القوى السياسية السيطرة عليها من حين لآخر، ويمكن للمؤرخ أن يرصد أهمية تيهرت والدور الذي لعبته في المغرب الأوسط، إضافة الى التعرف على المنشآت القائمة بها، وذلك من خلال رصد النصوص المتعلقة بها من خلال مؤلف ابن عذاري المراكشي.

**كلمات مفتاحية:** تيهرت؛ ابن عذاري؛ البيان المغرب؛ الدولة الرستمية؛ الدولة الفاطمية.

#### Abstract:

The city of Tihert is considered one of the most important cities of the Central Maghreb, due to the political and sectarian developments that I have known since the Islamic conquests, and it later became the center of the Rustamid state that carried the banner of the Ibadhi school.

El-Marrakesh, whose author contained important references to a number of events that the city has known, given its location in the middle of the countries of the Berber tribes in the Maghreb, and the attempts of political forces to control them from time to time, and the historian can monitor the importance of Tihert and the role it played in the Maghreb, In addition to identifying existing facilities, by monitoring texts related to them through the author of Ibn Adheri al-Marrakchi.

**Keywords :** Tihert ; Ibn Adheri el- marrakchi ; Al Bayan Al Moghrib; The Rustamid state; The Fatimid state.

## 1- مقدمة:

تعدّ مدينة تهرت إحدى أهم مدن المغرب الأوسط، نظرا لموقعها الجغرافي من جهة وللتطورات السياسية والعسكرية التي عرفت من جهة أخرى، فقد كانت على موعد مع تأسيس الدولة الرستمية التي حملت لواء المذهب الإباضي في بلاد المغرب، قبل أن تخضع للسلطة الفاطمية بعد سقوطها في يد أبي عبد الله الشيعي، إضافة إلى تحملها عبء الصراعات والتحركات العسكرية نحو المغرب الأقصى، حيث تداول على حكمها ولادة عدة، وهذا ما جعلها محل اهتمام من طرف المؤرخ ابن عذاري المراكشي.

## 2- التعريف بابن عذاري وكتابه البيان المغرب

ابن عذاري المراكشي مؤرخ مغربي عاش أواخر القرن السابع الهجري وأوائل القرن الثامن، وقد عاصر انهيار دولة الموحيدين وقيام دولة بني مرين (عبد القادر، ز. 1997: 107) ويقع كتابه في ثلاثة أجزاء، وصل في الجزء الثالث منه إلى سنة 667هـ (عبد الغني عبد الله، ي. 1991: 121).

ذكر ابن عذاري في بداية الجزء الأول سبب تأليفه قائلا: " طلب بعضهم إليّ، ممن يجب إكرامه عليّ، أن أجمع له كتابا مفردا في أخبار ملوك البلاد الغربية على سبيل الإيجاز والاختصار، ولأزمني في طلبه مرارا، فلم يمكّنّي التوقف في ذلك ولا الاعتذار، وحملني على جمعه وتأليفه حمل اضطرار لا اختيار، فجمعت له هذا الكتاب.." ( ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 22)، أما بشأن المصادر التي اعتمدها فقد ذكر في مقدمة الجزء الأول بعضا منها مثل تاريخ الطبري والبكري والرقيق والقضاعي وكتاب الذيل لابن شرف (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 22)، وقد قسّم ابن عذاري كتابه إلى ثلاثة أجزاء، " كل جزء منها كتاب قائم بنفسه، ليكون لمطالعه أوضح بيان، وأسهل مرام لدى العيان، وسمّيته بالبيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب" (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 23).

ومن مؤلفاته كتاب البيان المشرق في أخبار المشرق وقد ذكره في معرض حديثه عن مقتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر من طرف معاوية بن حديج بأمر معاوية بن أبي سفيان) ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 38)، كما أشار ابن عذاري لكتاب آخر في معرض حديثه عن سيطرة الفقيه أبو القاسم العزفي على مدينة سبتة، والذي سمّاه بصلة البيان المغرب

قائلاً " فكانت مدته نحو ثلاثين سنة على ما يأتي ذكره في صلة هذا الكتاب إن شاء الله تعالى (ابن عذاري، أ. 1985: 399) ، كما أشار أيضاً إلى مؤلف آخر ألفه دون أن يذكر عنوانه وذلك خلال حديثه عن وفاة معاوية بن أبي سفيان وخلافة ابنه يزيد (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 47).

ذكر ابن عذاري المراكشي مدينة تيهرت في مواضع مختلفة في مؤلفه البيان المغرب، وقد جعلها حد بلاد الزاب الأسفل التي تلي بلاد الزاب الأعلى التي تعرف ببلاد الجريد، قائلاً " .. وبلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل، وحدها الى مدينة تيهرت، ويلها بلاد المغرب وهي بلاد طنجة وحدها مدينة سلا.. " (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 26).

### 3- تيهرت والفتح الاسلامي

وفي موضع آخر تعرض ابن عذاري لمدينة تيهرت غداة حملات الفتح التي قادها عقبة بن نافع ضد الروم والبربر حيث ذكر قائلاً: " وغزوته لهم أيضا بتيهت، وقد اجتمع الروم والبربر في إقليم تيهت اجتماعا عظيما، فخطب عقبة الناس، ووعظهم، ثم زحف الى الكفار، فالتحم الجمعان، فولى الكفار منهزمين، فأباد فرسانهم، وقتل حماهم. " وضيف ابن عذاري بشأن تيهرت مستدلاً بنص لابن القطان قائلاً: على ما ذكره ابن القطان قال هي مدينتان: القديمة منهما هي المذكورة في هذه الغزاة، على خمسة أميال من الحديثة، وفي شرقها قصر لبعض القبائل، والحديثة مشهورة، ولها أربعة أبواب: باب الصف، وباب المنازل، وباب الأندلس، وباب المواجن، وهي في سفح جبل يقال له: جزول، ولها قصبة مشرفة على السوق، يقال لها المعصومة، وهي على نهر يأتيها من القبلة، وهي كثيرة البرد والثلج والأمطار، حتى قيل لبعضهم: كم زمن الشتاء عندكم ؟ قال : ثلاثة عشر شهرا " (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 50).

وقد وردت هذه التفاصيل المتعلقة بتيهت عند البكري الذي تعرض للمدينة التي يأتيها نهر من جهة القبلة يسمى مينة، وآخر من عيون تسمى تاتش، كما ذكر البكري وجود مدينتين القديمة على بعد خمسة أميال من الحديثة " (البكري، ع. 2003: ج 2، 248، 249).

أما بشأن القبائل المتواجدة بها فنجد ابن عذاري يذكر موضع كل قبيلة قائلا: "وبقبلها من القبائل لواته وهوارة، وبغربها: زواغة، وبجوفها: مطماطة وزناتة، كما يذكر ابن عذاري تاريخ بناء تهرت قائلا: "وكان إحداث تهرت الحديثة بعد سنة أربعين ومئة من الهجرة، والقديمة قبل ذلك بما لا يعرف أوله"، كما يقدم بعض المظاهر الاقتصادية للمدينة مصرحا: "وللحديث أسواق كثيرة وعامرة واثننا عشر حمّاما، وحواليها من قبائل الغرب أمم كثيرة وهي من آخر افريقية.."(ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 50).

تظهر مدينة تهرت مرة أخرى في معرض حديث ابن عذاري عن حرب مسيرة مع خالد بن أبي حبيب قائد جيش والي افريقية عبيد الله بن الحبحاب، فقد عبر خالد وادي شلف وهو نهر بمقرية تهرت (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 83)، وقد وصل عقبة بن نافع الى تهرت بعد فتحه مجموعة من مدن المغرب الأدنى حيث يذكر الرقيق القيرواني ذلك قائلا: "فرحل حتى نزل على المغرب بتهرت، فلما بلغ الروم خبره، استعانوا بالبربر، فأعانوهم ونصروهم.. فقتلهم قتالا ذريعا وفر جميع الروم عن المدينة.."(القيرواني، أ. 1994، ص 43).

كانت مدينة تهرت قد عرفت بداية نشاط الحركة الإباضية حيث يذكر ابن عذاري خروج أبي الخطاب بن السمع المعافري ثائرا من طرابلس ودخوله القيروان، وتوليته عبد الرحمن بن رستم عليها، وهو الذي سيكون لاحقا صاحب تهرت ابن عذاري (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 103، 104).

كما يتطرق ابن عذاري الى الظروف التي أدت في النهاية بوصول عبد الرحمن بن رستم الى تهرت، الذي انهزم على يد عمرو بن حفص والي افريقية المعين حديثا وذلك بنواحي تهودا حيث ذكر: " فلما انصرف الصفرية، وجه عمرو الى ابن رستم عسكريا، وكان في تهودا، فانهزم ابن رستم، وقتل من أصحابه نحو ثلاثة آلاف ووصل منهزما الى تهرت" (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 109).

كما شهدت تهرت وقائع معركة بين والي افريقية هرثمة بن أعين المعين من قبل هارون الرشيد سنة 179هـ حيث "وصل هرثمة في جيش كثيف، حتى نزل تهرت، فخرج إليه ابن الجارود الثائر، واقتتل معه، فانهزم ابن الجارود وطاعت البربر لهرثمة (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 125).

#### 4- تهرت والحركة الشيعية الفاطمية

أما في بداية عهد الدعوة الشيعية العبيدية فقد تعرض ابن عذاري لنشاط أبي عبد الله الشيعي حيث يورد ذلك قائلاً " وحمل أبو عبد الله الشيعي الناس على التشيع فلذلك سميت دعوتهم التشريق لاتباعهم رجلاً من أهل المشرق (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 186)، ودخل أبو عبد الله الشيعي تهرت فسار حتى حل بمدينة تهرت فدخلها بالأمان، وقتل بها من الرستمية جماعة وبعث برؤوسهم إلى أخيه ابن العباس وطوّفت بالقيروان، وانقضت دولة بني رستم بتهرت، وكان لها مائة وثلاثون سنة، ثم ولي أبو عبد الله على تهرت دؤاس بن صولات اللهيصي وابراهيم بن محمد الهواري. (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 186).

وفي الوقت الذي كان فيه أبو عبد الله الشيعي بسجلماسة ظهرت حركة تمرد ضد الشيعة حيث أقبل محمد بن خزر الزناتي إلى تهرت مع قوم من أهلها يعرفون ببني دبوس، فحارب تهرت وتغلب على بعض أربابها، غير أن عودة أبي عبد الله الشيعي أدت به إلى الهروب نحو الصحراء (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 187).

كما عرفت مدينة تهرت سنة 299 هـ مواجهة بين عساكر عبيد الله وزناتة وقد قتل فيها عدد كبير من أهلها بسبب ثورتهم على الوالي دواس الذي تحصن بالمدينة القديمة، وهو الأمر الذي أدى بعبيد الله إلى تجهيز جيش إلى تهرت " فنزل عليها يوم الجمعة لانسلاخ المحرم وحارب أهلها ثلاثة أيام، ثم أخذوا بالكيد ودخلت العساكر تهرت يوم الثلاثاء لأربع خلون من صفر، فقتلوا الرجال وسبوا النساء والذرية وانهبوا الأموال وحرقوا المدينة بالنار وبلغ عدد القتلى بها ثمانية آلاف رجل، وولى عبيد الله عليها مصالة بن حبوس بن منازل بن بهلول المكناسي" (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 191)، وكان مصالة بن حبوس من أعظم قواد وأولياء الفاطميين حيث نصب والياً على تهرت وفتح المغرب وفاس وسجلماسة، وقد خلفه أخاه يصلتين بن حبوس على تاهرت، ثم جاء بعده ابنه حميد الذي دعا لعبد الرحمن الناصر متحداً مع بني خزر أمراء جراوة على الدعوة للأمويين (ابن خلدون، ع. 2000: ج 6، 171).

وقد عرفت سنة 312 هـ مقتل والي تهرت مصالة بن حبوس بعد خروجه إلى محاربة زناتة بقيادة ابن خزر الذي بلغه خروج مصالة لنواحيه حيث دارت بين الفريقين حروب

عظيمة قتل فيها مصالة وانهزم أصحابه (ابن عذاري، أ. 2013:مج 1، 203)، وفي السنة الموالية هاجم أمير زناتة محمد بن خزر تهرت وانهزم ثم انصرف الى الصحراء وبقي أخوه بوادي مطماطة ودارت بينهم وبين جند الشيعة حرب عظيمة انتصر فيها ابن خزر (ابن عذاري، أ. 2013:مج 1، 203، 204) الذي تغلب على الزاب كله وملكه جملة سنة 317هـ (ابن عذاري، أ. 2013:مج 1، 206).

#### 5- تهرت تحت سلطة موسى بن أبي العافية

كما دخلت تهرت سنة 317هـ تحت سلطة موسى بن أبي العافية حيث صارت تلك الأقطار لموسى "من أحواز تهرت الى السوس الاقصى" (ابن عذاري، أ. 2013:مج 1، 206). وكان موسى بن أبي العافية قد عين على رأس تسول وبلاد تازا وكان كبير مكناسة بالمغرب حيث تولاهما كلها عدى فاس التي بقيت للأمير يحيى بعد قبوله البيعة لعبيد الله المهدي (الناصري، أ. 1997:ج 1، 238)، لكنه تحول عن الدعوة للفاطميين وتحول للدعوة للأمويين في الأندلس (الناصري، أ. 1997:ج 1، 244)، وذلك بعد تحالفه مع محمد بن خزر ملك المغراوي بالمغرب الأوسط (ابن خلدون، ع. 2000:ج 6، 178).

#### 6- تأسيس تاهرت، وولآتها من الاباضية والفاطميين

يقدم ابن عذاري نصا بعنوان "ذكر مدينة تاهرت" حيث يتعرض لمؤسسها عبد الرحمن بن رستم الذي كان خليفة لأبي الخطاب بعد تغلبه على افريقية، مروا بفراره منها بعد دخول الوالي ابن الأشعث، حيث نزل ابن رستم مع قومه في مكان بين ثلاثة أنهار وبني مسجدا ومسكن للناس سنة 261 هـ (ابن عذاري، أ. 2013:مج 1، 207).

أما النص الثاني المتعلق بمدينة تهرت فكان بعنوان "ذكر من ملك مدينة تهرت من حين ابتدائها من بني رستم وغيرهم" وقد عدّد فيه ابن عذاري ولاية المدينة من الاباضية ابتداء بعبد الرحمن بن رستم وصولا الى يقظان بن أبي اليقظان الذي قتله أبو عبد الله الشيعي (ابن عذاري، أ. 2013:مج 1، 208)، كما ذكر ابن عذاري ولاية المدينة من الشيعة ابتداء من أبي حميد دواس اللهيصي، وقد اختتم هذا النص بالإشارة الى بعض المظاهر الاقتصادية للمدينة ومن ذلك "... وكانت حول تهرت بساتين من أنواع الثمار، كثيرة الأشجار، وهي

شديدة البرد، كثرة الأمطار، مع ذكر بعض الأشعار المرتبطة بها مشيراً إلى تدمير المدينة القديمة من قبل الخير بن محمد بن خزر الزناتي (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 210).

#### 7- تهمرت تحت سلطة أبي الهاربين زيري

أشار ابن عذاري إلى تحصن أبي الهارب بتهمرت بعد تمرده على ابن أخيه المنصور بن زيري، حيث فرّ بعدما وصلها هذا الأخير " ودخل عسكر المنصور تهمرت، فنهبوا وقتلوا، ثم أمنهم بعد ذلك، ورجع المنصور عن تتبع عمّه أبي الهارب، وولى على تهمرت أخاه يطوّفت (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 264)، وكان أبو الهارب بن زيري قد خرج عن طاعة المنصور سنة 379هـ، ودعا إلى أبي عامر صاحب الأندلس متحالفاً مع زيري بن عطية صاحب فاس قبل أن يعود إلى المنصور بن زيري سنة 382هـ الذي ولّاه على المدينة من جديد (ابن خلدون، ع. 2000: ج 6، 207).

كما شهدت تهمرت موقعة حاسمة سنة 389هـ حيث حاصرها زيري بن عطية صاحب فاس، وقد سار أمير إفريقية باديس جيشاً لنصرة والي تهمرت يطوّفت ضم محمد بن أبي العرب وعامل أشير حماد بن يوسف بن زيري، " .. وكان بتهمرت زيري بن عطية نازلاً بموضع يقال له أمّسار على مرحلتين من تهمرت فزحفوا إليه، فكانت بينهم حرب شديدة، وانتهت هذه المعركة بانتصار زيري بن عطية الذي استمر في حصار تهمرت بعد انسحاب يطوّفت وحماد إلى أشير، وأدّت هذه الهزيمة إلى خروج باديس بنفسه للقاء زيري بن عطية الذي رحل عن المدينة، الأمر الذي أدى إلى عودة باديس لأشير وتعيين ابنه أيوب على تهمرت في أربعة آلاف فارس (ابن عذاري، أ. 2013: مج 1، 272).

#### 8- مقتل زيري بن مناد بتهمرت

أورد ابن عذاري خبر مقتل زيري بن مناد عامل الفاطميين على تهمرت على يد جعفر بن علي المعروف بابن الأندلسي سنة 360هـ (ابن عذاري، أ. 2013: مج 2، 228)، وقد كان هذا الأخير عاملاً على المسيلة تحت سلطة الفاطميين، غير أنه تحالف مع بني خزر الزناتيين، وانهزم زيري بن مناد وأرسلت رأسه إلى المستنصر بالله في الأندلس (ابن عذاري، أ. 2013: مج 2، 229، 230).

وكان المعز الفاطمي قد نصّب يعلى بن محمد اليفرني على تاهرت غير أن هذا الأخير تحول للدعوة للأمويين في الأندلس، فأمر الخليفة الفاطمي قائده جوهر الصقلي بتنظيم حملة ضده، وقد شارك في هذه الحملة زيري بن مناد صاحب أشير الذي شارك في فتح فاس بعد حصار طويل، وبعد العودة أصبحت تاهرت ضمن أعماله بأمر من المعز الفاطمي (ابن خلدون، ع. 2000: ج 4، 59، 60)، ولما تحوّل جعفر بن علي عامل المسيلة للأمويين خرج إليه زيري بن مناد وانتهى ذلك بمقلته بعد كبوة فرسه، وقد أدى ذلك الى تواصل الحرب بين ابنه بلكين بن زيري وزناته، حيث أصبحت مناطق تاهرت وأشير ضمن حكم هذا الأخير (ابن خلدون، ع. 2000: ج 6، 205).

#### 9- خاتمة:

حظيت تهرت بنصيب معتبر من المعلومات التي ضمها كتاب البيان المغرب، وهذا ما يعكس الأهمية التي أولتها السلطة السياسية في المغرب الأوسط لها، فقد كانت محل اهتمام متواصل من مختلف الأمراء وزعماء القبائل، منذ العهد الرستمي، وصولاً الى محاولات التخلي عن الدعوة للفاطميين، حيث ظلت المدينة حبيسة الصراعات التي طبعت بلاد المغرب الأوسط، وهو ما يفسر حجم الأحداث التي عرفت.

#### 10- قائمة المراجع:

- ابن خلدون، عبد الرحمن (2000). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 6. (ضبط ومراجعة، خليل شحادة وسهيل زكار)، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن عذاري المراكشي، أحمد (2013). البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، مج 1، ط 1، (تحقيق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد)، تونس، دار الغرب الإسلامي.
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز (2003). المسالك والممالك، ج 2، ط 1، (تحقيق، جمال طلبية)، بيروت، دار الكتب العلمية.
- القيرواني، الرقيق (1994). تاريخ إفريقية والمغرب، ط 1، (تحقيق محمد زينهم محمد عزب)، القاهرة، دار الفرجاني للنشر والتوزيع.
- الناصري، أحمد بن خالد (1997). الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 1، (تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري)، الدار البيضاء، دار الكتاب.
- عبد الغني عبد الله، يسري (1991). معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.

عبد القادر، زمامة. (1997). «مؤرخ المغرب والأندلس، ابن عذاري المراكشي»، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز  
جمعة الماجد للثقافة والتراث، العدد 17، صص (107-111).